أثر التَّداعي في بناء الحُقول الدَّلاليَّة في معجم "فقه اللُّغة وأسرار العربية" للثعالبي(429هـ)

الدكتورة وصال الحميد
كلية الآداب/ جامعة البعث

الملخص:

يتناولُ هذا البحثُ العلاقةَ بين التَّداعي النَّفسيّ ونظريةِ الحُقول الدَّلاليَّة، وما قامَ به علماءُ اللُّغة المحدثون من تنظيمٍ لهذا التَّداعي وضبطٍ بحيث أمكنَ توظيفُه في الحقلِ المعجميّ لبناءِ ما يُعرَفُ بمعجماتِ الحُقول الدَّلاليَّة، وما للتَّداعي من أثرٍ في بناءِ معجماتِ المعاني قديماً. وتقييداً لحدودِ البحثِ اخترنا **فقهَ اللُّغة وأسرارَ العربيَّة للثَّعالبي (ت:429هـ)** لما امتازَ به هذا المعجمُ من محاولاتٍ جادَّةٍ في ضبطِ العمليَّةِ النَّفسيَّةِ لخلقِ أبوابٍ وحقولٍ مُنظَّمةٍ إلى حدٍّ كبير.

الكلمات المفتاحية: التَّداعي ، الحُقول الدَّلاليَّة، معجمات المعاني، الثَّعالبي، فقه اللُّغة.

The Impact of Association on the Construction of Semantic Fields in the Dictionary of "Philology and Secrets of Arabic" by Al-Tha'alibi(d.429AH)

Abstract

This research deals with the relationship between psychological association and the theory of semantic fields and what modern linguists have done in organizing and controlling this association so that it can be employed in the lexical field to build what supports the dictionaries of semantic fields and the effect of association in building dictionaries(of meanings) in the past. In order to constrain the limits of the research, we chose the Philology and Secrets of Arabic by Al-Thaalibi (D. 429 AH) because of the serious attempts of this dictionary to control the psychological process to create highly organized entries and fields.

Keywords: association, semantic fields, lexicons of meanings, al-Tha'alibi, philology.

المقدَّمة:

ما الكلامُ إلا تعبيرٌ عن الفِكْرِ، إذ تختزلُ الكلمةُ فكرةً أو مفهوماً أو ارتباطاً نفسيَّاً، والأفكارُ والمفهوماتُ تتصلُ في دماغِنا في شبكةٍ معقّدةٍ من العلاقاتِ، وكذا الكلماتُ المعبّرةُ عنها. وقد حاولَ الفلاسفةُ وعلماءُ النَّفسِ ومن ثَمَّ علماءُ اللُّغة فهمَ هذه الشَّبكةِ من العلاقاتِ المركَّبةِ بين الفكرةِ والفكرةِ والمفردةِ والمفردة؛ فتكلَّمَ الفلاسفةُ على تداعي الأفكارِ وتحدَّث فرويد عن التَّداعي الحرّ، وأفاد علماءُ اللُّغة المحدثون من هذه الفكرةِ، فقد تحدَّثَ دُه سوسور عن مفهومِ التَّداعي في سياقِ حديثِهِ عن العلاقاتِ النَّظميَّةِ السّياقيَّةِ والعلاقاتِ الجَدوليَّةِ الاستبداليَّةِ، إذ ربطَ بين التَّداعي وقدرةِ اللُّغة على استبدالِ كلمةٍ مكانَ كلمةٍ أخرى بحيث تستطيعُ تشكيلِ جداولٍ من خلال العلاقاتِ الجدوليَّة الاستبداليَّة، وأضافَ المحدثون بعده ما يُعرَفُ بالحُقولِ السّياقيَّة، فاجتمعَ عندنا نوعانِ من الجداولِ أو من الحُقولِ أسهمَ في تشكيلهما نوعانِ من التَّداعي: تداعٍ أفقي وتداعٍ عمودي، أحدُهما على المحورِ النَّظميّ والآخرُ على المحورِ الجدوليّ أو العموديّ.

يُعدُّ المعجمُ الميدانَ التَّطبيقيَّ لنظريةِ الحُقول الدَّلاليَّة، فقد سعى المحدثون في القرنِ التاسع عشر إلى بناءِ معجماتٍ تقومُ على مبدأ تجميعِ الألفاظِ ذاتِ المعاني المترابطةِ في حقلٍ واحدٍ تتفرَّعُ أحياناً إلى حقولٍ أصغرَ، وكانَ العربُ قد اهتدَوا إلى هذا النَّمطِ من التَّأليفِ في وقتٍ مبكّرٍ فيما سمَّاه الدَّارسون بمعجماتِ المعاني، وقد مرَّ التَّأليفُ في هذا النَّوع بمراحلَ إلى أن وصلَ إلى النُّضجِ، ويمثِّلُ معجمُ **فقهِ اللُّغة للثَّعالبيّ** تنظيماً ينمُّ على وعيٍ لمنهجِ التَّأليفِ وإن كان لم يعتمدْ تسلسلاً أو ترتيباً واضحاً للأبوابِ بخلافِ الهمذانيَّ وابن سيده مثلاً.

منهجُ البحث:

اتَّبعَ البحثُ المَنهجَ الوصفيَّ الذي يرمي إلى وصفِ الظَّاهرةِ وصفاً آنياً لا تاريخيَّاً بعيداً عن المقارنةِ، والاكتفاءِ بالاستنتاجِ بعدَ استقراءِ عناصرِ الظَّاهرة.

هدفُ البحث:

وصفُ الحُقول الدَّلاليَّةِ في معجمِ الثَّعالبيَّ، وبيانُ العلاقاتِ الدَّلاليَّةِ بين الحُقولِ وبين المفرداتِ داخلَ الحقلِ الواحدِ، ومن ثَمَّ بيانُ أثرِ التَّداعي في بناءِ هذه الحُقول.

التَّداعي (Association) في علمِ النَّفسِ (ويُسمَّى أيضاً الاقتران أو التَّرابط):

"علاقةٌ وظيفيّةٌ بين ظواهرٍ نفسيَّةٍ تنشأ في أثناءِ خبرةِ الفردِ، وتؤدي بطبيعتها إلى أن ظهورَ الواحدةِ في العقلِ يستدعي ظهورَ الأخرى، أو عمليةُ تأسيسِ هذه العلاقة."[1] وله عند علماءِ النَّفسِ قوانينُ عِدَّة: الأوَّل قانونُ الاقترانِ، والثَّاني قانونُ المشابهةِ، والثَّالثُ قانونُ التَّضاد[2]. وهو نوعان: تداعٍ مقيَّدٌ وتداعٍ حُرٌّ؛ فالتَّداعي المقيَّد(**Controlled Association**) هو: "العمليةُ التي يتعيَّنُ بها نوعُ الاستجابةِ المطلوبةِ من الفردِ وفقاً لما تحدِّدُهُ التَّعليماتُ كأنْ يُطلَبُ منه ذكرَ الكلمةِ المضادةِ لكلمةٍ ما"[3] أمَّا التَّداعي الحُرّ: "**Free Association** " فهو: "العمليَّةُ التي ترِدُ فيها الخواطرُ على ذهنِ الفردِ عند تأثرِّهِ بمثيرٍ إذا لم تكنْ هناك تعليماتٌ تحدِّدُ نوعَ الاستجابة"[4].

ويعدُّ التَّداعي الحُرُّ المبدأَ الأساسيَّ في التَّحليلِ النَّفسيّ، وقد لجأَ إليه فرويد في العلاجِ بعد التنويمِ المغناطيسيَّ، ويقصدُ به فرويد أن يقولَ المريضُ كلَّ شيءٍ في تلقائيَّةٍ من دون انتقاءٍ أو تعمُّدٍ، أي أن يعبِّرَ عن كلِّ الأفكارِ التي ترِدُ إلى ذهنِهِ بعفويَّة[5]. وفي التَّداعي الحُرِّ يكشفُ استدعاءُ الألفاظِ بعضها لبعض عن التَّرابطِ الشُّعوريّ واللاشعوريّ، بين الصَّريحِ والمكبوتِ من الرَّغباتِ والصِّراعاتِ، وبعضُ التَّداعي يأتي عَرَضاً وبعضُه يكونُ متناسباً ومتّسقاً

---

[1] معجم علم النفس والتربية، مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة (لجنة علم النفس والتربية)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984م، 16/1.

[2] يُنظَر: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1982م،263/1.

[3] معجم علم النفس والتربية، مجمع اللُّغة، 16/1.

[4] المرجع السابق، 16/1.

[5] يُنظَر: معجم علم النفس والتحليل النفسي، د. فرج عبد القادر طه وآخرون، دار النهضة العربية بيروت، الطبعة الأولى، ص 109،110.

ومنطقياً[6]. وتداعي الألفاظِ يعني التَّرابط الذي يكون بين الألفاظِ بحيث تستدعي معانيها ألفاظاً أخرى متعلقةً بالمعاني الأولى[7].

تكلم فردينان دُه سوسور على التَّداعي[8]، والتَّداعي جانبٌ نفسيٌّ وهو مصطلحٌ سيكولوجي خارج اللُّغة وليس داخلها، ما جعلَ منه مأخذاً على سوسور، وقد فسَّر مفهوم التَّداعي بوساطةِ العلاقاتِ داخل منظومةِ اللُّغة؛ إذ يميّزُ سوسور بين نوعينِ من العلاقاتِ في منظومةِ اللُّغةِ: علاقاتُ السِّياق (العلاقاتُ النَّظميَّة السِّياقيَّة) وعلاقاتُ التَّداعي (العلاقاتُ الجدوليَّةُ الاستبداليَّة). وترتبطُ علاقاتُ السِّياق **syntagmatique** بخاصيّةِ الخَطيَّةِ، ويمكنُ تعريفُها بالعلاقةِ التي تقيمها الوحدةُ اللُّغويَّةُ مع الوحداتِ الأخرى العائدةِ للمستوى نفسه، وتأتلف معاً لتشكَّل نظيماً **syntagme**، وعلى المحور النَّظميّ تتشكَّل الأنساق، وفي هذه الأنساق تتجلَّى العلاقاتُ السِّياقيَّةُ التي تظهر في قواعدَ لغويَّةٍ تحدِّد الأنساقَ الممكنةَ وتثبتها، فلابدَّ مثلاً للصِّفة من أن تطابقَ الموصوف، ولابدَّ من تعريفِ المبتدأ وتنكيرِ الخبر، ولابدَّ للفعل من أن يتقدَّم على الفاعل، وهكذا... ولكن ماذا إذا وجدنا أنفسنا أمام جملةٍ مثل: (حفريات التِّلفاز اللَّحميّ والزَّمنيّ هي حمامٌ صخريٌّ وصغيرٌ عصفوريٌّ يغمزُ خشبيَّاً)... إن مثل هذا النسق السليم من الناحية السياقية النظمية يجعلنا نتأكد من أن العلاقات النَّظميَّة السِّياقيةَ ليست كل شيء، إذ إن هذه الكلمات لا تشكِّل معاً مجموعاتٍ يستدعيها ذهن الإنسان؛ فالحفرياتُ تستدعي التُّربة والصَّخر...، والتِّلفازُ يستدعي الملَّون والأبيض والأسود لا اللَّحميّ والزَّمنيّ... ومن هنا تأتي أهميَّةُ علاقاتِ التَّداعي: إنَّها علاقاتُ الإبدال بين الوحداتِ القادرةِ على القيامِ بالفعلِ نفسه، وهي تسمح للمتكلِّم بالانتقاء بين قائمةٍ من الألفاظ التي يستدعيها الذِّهن، وتبعاً للإمكانات التي تقدِّمها اللُّغة.

---

[6] يُنظَر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2000م، ص190.

[7] يُنظَر: المرجع السابق، ص190.

[8] يُنظَر: مدخل إلى اللسانيات، د.رضوان القضماني، جامعة البعث، حمص، 1988م، ص67،68، ومحاضرات في الألسنية العامة، ، فردينان ده سوسور، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصير، دار نعمان للثقافة، بيروت، 1984م، من ص149 إلى ص153.

فالتَّداعي مرتبطٌ بالعلاقاتِ الجدوليَّةِ الاستبداليَّةِ، ففي اللُّغة قدرةٌ كامنةٌ على تشكيل ألفاظها في مجموعاتٍ وجداولَ يستدعي بعضها بعضا.

والتَّرابط بين الألفاظ على المحور النَّظميّ السِّياقيّ هو ما يسمى المصاحبة عند بعض الباحثين[9] أو الاقتران اللَّفظيّ (**Collocation**) الذي يُعرَّف بأنه: "الميلُ الاعتياديُّ لكلمةٍ ما على مصاحبةِ كلماتٍ معيَّنةٍ دون غيرها."[10] أي "التّكرار المشترك لبعض الألفاظ"[11]، فلفظ طويل يمكن أن يقترن بكلمات من مثل رجل، نبات، طريق... ولكنه لا يقترن بلفظ جبل، إذ نقول جبل عالٍ أو جبل شاهق، ولفظ خرير يستدعي لفظ الماء والنهيق الحمار...

وقد يسمّي بعض الباحثين استدعاءَ الألفاظ بعضها لبعض تداعياً على كلا المحورين االنَّظميّ، والاستبداليّ، إذ يعرِّف الدكتور إميل يعقوب وزميلاه التَّداعي بقولهم: "التَّداعي(**association**) في المعنى العام؛ اقترانُ شيءٍ أو مفهومٍ بأشياءَ ومفاهيمَ أخرى في ذهن المتكلِّم أو السَّامع. ويتكلَّم اللسانيون على التَّداعي النظمي أو التركيبي **association syntagmatique** عند تكرار كلمتين متجاورتين إحداهما بالأخرى في السلسلة الكلامية، مثل تداعي كلمتي(كرسي)، و(جلس). كما يتحدثون عن التَّداعي الاستبداليّ **association paradigmatique** عند اقتران كلمتين يمكن استبدال إحداهما بالأخرى في المكان ذاته من السِّلسلة الكلاميَّة، مثل اقتران كلمتي (دفتر)، و(كتاب)."[12]

---

[9] المصاحبة شكل من أشكال العلاقة الأفقية على المستوى المعجمي، وقد دُرِست العلاقات الأفقية(syntagmatic) بين المفردات المعجمية تحت عنوان المصاحبة، كما دُرِست العلاقات الرأسية (paradigmatic) تحت عنوان الحُقول الدَّلاليَّة. يُنظَر: المصاحبة في التعبير اللغوي، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ص34.

[10] Semantics, Palmer, Cambridge University Press, 1976, p 76.

[11] التحليل الدلالي: إجراءاته ومناهجه، د.كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة،2000م،35/1.

[12] قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية(عربي_ إنكليزي_ فرنسي)، د. إميل يعقوب، د. بسام بركة، مي شيخاني، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1987م، ص114.

إن ظاهرتي المصاحبة والتَّداعي تبنيان المعجماتِ القائمةَ على أساس الموضوعات، إذ الموضوع هو مجموعة المفردات التي تنتمي إلى عائلةٍ لغويَّةٍ واحدة، والتَّرادف والصِّلات الدَّلاليَّة هي مما يؤسّس العائلةَ اللغوية.[13] ومن العلماء من حاول الرَّبط بين المصاحبة والحُقول الدَّلاليَّة في التَّأليف المعجميّ إذ طوَّر بعضهم مفهوم الحُقول الدَّلاليَّة في سبعينيات القرن الماضي، وكانت نظريتُهم تقوم على أساس المركَّبات الزَّوجية، وتتألَّف هذه المركَّبات نمطياً من اسم وفعل أو من صفة وموصوف... وترتبط المفردتانِ من كل مركَّب بدلالةٍ ضروريَّةٍ فلا يمكن أن نفسَّرَ ينبح بلا ذكر الكلب، أو الأشقر من دون ذكر الشَّعْر، والعضّ من دون ذكر الأسنان وهكذا.[14] وقد سمَّى بعضهم الحُقولَ الدَّلاليَّةَ التي تشمل مجموعاتِ الكلمات المترابطة عن طريق الاستعمال الحُقول السنتجماتية **Syntagmatic fields** أو الحُقول السِّياقية، وقد كان بوزج **W.Pozig** (عام **1974**م) أول من درس هذه الحُقول، وذلك حين وجَّه اهتمامَه إلى كلمات مثل: (كلب_ نباح)، (فرس_ صهيل)، (يرى_ عين)، (يمشي_ قدم)، (سمع_ أذن)،(أشقر_شعر)، (ينتقل_ سيارة)...[15]

الحُقول الدَّلاليَّة:

بدأت فكرة الحُقول الدَّلاليَّة تتبلور في عشرينيات القرن العشرين الميلادي وثلاثينياته على أيدي علماء ألمان وسويسريين، وكان من أبرزهم الألماني ترير **Trier** عام **1934**م إذ استطاع بدراسته التَّنظيميَّة لحقل الذَّكاء(الفِكر) في اللُّغة الألمانية أن يبلور ويجمع في انسجامٍ الأفكارَ الموجودةَ في فترته بطريقة أسست مدرسة أو تياراً أو منهجاً عُرِف بنظرية الحُقول الدَّلاليَّة.[16]

---

[13] يُنظَر: الموضوعية البنيوية: دراسة في شعر السياب، عبد الكريم حسن، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1403هـ/1983م، ص32،33.

[14] يُنظَر: المصاحبة في التعبير اللغوي، د. محمد حسن عبد العزيز، ص42.

[15] يُنظَر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، 1989م، ص80،81.

[16] أصول تراثية في نظرية الحُقول الدَّلاليَّة، د. أحمد عزوز، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م، ص10.

تعتمد هذه النَّظرية على الفكرة المنطقيَّة التي تقول بأن الدَّلالاتِ لا توجد منعزلةً الواحدة تلو الأخرى في الذِّهن، بل لابدَّ لإدراكها من ارتباط كل دلالةٍ منها بدلالة أو بدلالات أخرى؛ فلفظ إنسان لا يمكن أن نعقله إلا بالإضافة إلا الحيوان مثلاً، ولفظ الرَّجل بربطه بلفظ امرأة، ولفظ حار بربطه ببارد...وهكذا. فالكلمة عند أصحاب هذه النَّظرية لامعنى لها بمفردها، ولكنها تكتسب معناها في ضوء علاقاتها بالكلمات الأخرى، ومعنى هذه الكلمة لا يتحدَّد إلا ببحثها مع أقرب الكلمات إليها ضمن مجموعة واحدة.[17]

وبدأت دراسةُ الألفاظ وفقاً لهذه النَّظرية بدراسةِ مجالاتٍ محدَّدةٍ من اللُّغة، شكلَّت فيما بعد المعجماتِ، فقد دُرِست في فرنسا _على سبيل المثال_ مجالاتٌ تتعرَّض ألفاظُها للتَّغيُّر والامتداد السَّريع، وتعكس تطوراً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً مهمَّاً، وقام بهذه الدِّراسة **Matore**(**1953**م) وأتباعه في خمسينيات القرن العشرين، وأهم الحُقول أو المجالات التي أقيمت عليها الدِّراسة: ألفاظ القرابة، والألوان والنَّبات، والأمراض، والأدوية، والطَّبخ، والأوعية، وألفاظ الأصوات، وألفاظ الحركة، وقطع الأثاث، والخواصّ الفكرية، والأيدلوجيات، والجماليات، والمثل، والدين، والإقطاع، ومؤيدو البلاط والخارجون عليه، والأساطير والخرافات، والتِّجارة، والعداوة والهجوم، والاستقرار والإقامة، والحيوانات الأليفة، وصفات العمر، وأعضاء البدن...[18]

وقد رأى كثير من الباحثين أن مثل تلك الدِّراسات لمجالاتٍ محدَّدةٍ من الألفاظ أجدى وأنفع من دراسة الكلمات منعزلةً عن مجالها وعصرها.[19] فكلمات كل لغةٍ _وفقاً لهذه الفكرة_ تُصنَّف في مجموعاتٍ ينتمي كلٌّ منها إلى حقلٍ دلاليٍّ معيَّن وعناصر كلِّ حقلٍ يحدِّد كل منها معنى الآخر، ويستمدُّ قيمته من مركزه داخل النِّظام[20].

وقد أسهم اللُّغويون الأنثروبولوجيون في تقدُّم نظرية الحُقول الدَّلاليَّة عن طريق التَّصنيفات العامَّة التي قاموا بها في مجالاتٍ ثقافيةٍ متنوِّعةٍ، ومنهم من قام بدراساتٍ ترتكز على أساس سؤال الشَّخص أن يصنف الألفاظ داخل مجال ما ، وذلك من أجل تحديد التَّفريعات في داخل

---

[17] يُنظَر: التحليل الدلالي: إجراءاته ومناهجه، د. كريم زكي حسام الدين، 119/1،120.

[18] يُنظَر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الثانية، 1988م، ص83.

[19] يُنظَر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1972م، ص8.

[20] يُنظَر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص82.

التَّركيب المعجمي، وهذه التَّفريعات تكشف عن تصوّر المتكلِّم لكيفية تنظيم الأشياء الموجودة في العالم من حولنا[21].

تعريف الحقل الدلالي:

تطالعنا في الكتب اللُّغوية العربية تعريفاتٌ عِدّة للحقل الدَّلالي نقلها مؤلفو هذه الكتب عن علماء غربيين, ولا سيما أولمان (**s.ullmann**), وليونز (**J.lyons**), وجورج مونان (**G.Mounin**), وتعبّر هذه التَّعريفات في مجملها عن أن الحقل الدَّلاليَّ: "مجموعةٌ من الكلمات المترابطة فيما بينها بعلاقاتٍ دلاليَّةٍ, وتقع تحت لفظ عام يجمعها".

يعرّف **ullmann** الحقل الدلالي بقوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللُّغوية يعبِّر عن مجالٍ معيَّن من الخبرة"[22], و**Lyons** بقوله: "مجموعةٌ جزئيَّةٌ لمفردات اللُّغة."[23] أما جورج مونان فيرى أنَّ الحقل الدلالي: مجموعة من الوحدات المعجميَّة التي تشمل مفهوماتٍ تندرج تحت مفهومٍ عامٍّ يحدِّد الحقل[24]

أنواع الحُقول الدَّلاليَّة والعلاقات داخل الحقل الدَّلاليّ:

حدَّد الباحثون أنواعاً للحُقول الدَّلاليَّة, وأنماطاً من العلاقات التي تربط بين الكلمات داخل الحقل الدَّلاليّ, فأمّا الأنواع فهي كما يحدِّدها **ullmann** ثلاثة:

1- الحُقول المحسوسة المتصلة, ويمثلها نظام الألوان في اللُّغات.

2- الحُقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة, ويمثِّلها نظامُ العلاقات الأسريَّة.

3- الحُقول التَّجريديَّة, ويمثلها ألفاظُ الخصائص الفكرية.[25]

أمّا العلاقات فهي التَّرادف **synonymy**, والاشتمال أو التَّضمن **hyponymy**، والتَّضاد **antonymy**, والتَّنافر **incompatibility**, وعلاقة الجزء بالكلِّ **part- whole relation**.[26]

---

[21] علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص86.

[22] المرجع السابق، ص79.

[23] المرجع السابق، ص79.

[24] أصول تراثية في نظرية الحُقول الدَّلاليَّة، د. أحمد عزوز، ص11.

[25] يُنظَر: المرجع السابق، ص107.

قد تحوي بعض الحُقول الدَّلاليَّة كثيراً من هذه العلاقات، في حين أن حقولاً أخرى لا تحوي إلا علاقةً واحدةً، وبعض العلاقات قد يكون ضرورياً لتحليل بعض اللُّغات دون الأخرى.

1- التَّرادف: " يتحقق التَّرادف حين يوجد تضمّن من الجانبين. يكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ). كما في كلمة "أم" و"والدة""[27].

2_ الاشتمال: يختلف الاشتمال عن التَّرادف في أنه تضمّن من طرفٍ واحد. يكون (أ) مشتملاً على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التَّقسيم التَّصنيفيّ أو التَّفريعيّ (**Toxonomic**)؛ مثل "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان"، وعلى هذا فإنَّ معنى "فرس" يتضمَّن معنى "حيوان".

3_ علاقة الجزء بالكلِّ: علاقة الجزء بالكلَّ مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسَّيارة، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أن اليد ليست نوعاً من الجسم ولكنها جزء منه بخلاف "الفرس" الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءاً منه.[28]

4_ التَّضاد: هناك أنواع متعددة من التَّقابل ترد تحت ما سمَّاه اللُّغويون بالتَّضاد:

أ_ التضاد الحاد، أو التضاد غير المتدرِّج؛ مثل حي _ ميت، متزوج _ أعزب، وذكر _ أنثى. وهو تقسيم لا يعترف بدرجات أقل أو أكثر، والنَّقيضان لا يجتمعان، فلا يمكن أن يصدقا معاً أو يكذبا معاً.[29]

ب_ التضاد المتدرِّج: ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج؛ كأن نقول: الماء غال، أو دافئ، أو معتدل، أو مائل للبرودة، أو بارد، أو متجمِّد.[30]

ج_ العكس كالعلاقة بين بين باع واشترى، أو كالعلاقة بين زوج وزوجة.[31]

---

26 يُنظَر: المرجع السابق، ص 98.

27 أصول تراثية في نظرية الحُقول الدَّلاليَّة، د. أحمد عزوز، ص 98.

28 المرجع السابق، ص100.

29 المرجع السابق، ص102.

30 يُنظَر: المرجع السابق، ص102،103.

31 يُنظَر: المرجع السابق، ص103.

5_ التَّنافر: يرتبط التَّنافر بفكرة النَّفي مثل التَّضاد. ويتحقَّق داخل الحقل الدَّلاليّ إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب)، و(ب) لا يشتمل على (أ)، أي أنه عدم التَّضمين من طرفين؛ وذلك مثل العلاقة بين خروف وفرس وقط وكلب.[32]

نظرية الحقول الدلالية والمعجم:

يعدُّ المجال المعجميُّ من أهم تطبيقاتِ نظريةِ الحُقولِ الدَّلاليَّةِ؛ إذ أصبحت اللِّسانياتُ الحديثةُ طموحةً بعد ظهور هذه النَّظرية لإعادة بناء نظام المعاني، وذلك عندما تلاقت البنيويةُ مع علم الدَّلالة، وشهد هذا اللُّقاءُ بناءَ مجموعاتٍ من الكلمات على أساس وجود خصائصَ معيَّنةٍ لهذه الكلمات، وكانت محاولةٌ طموحةٌ لإعادة بناء المعجم ولاسيما بعد أن أعرب اللغويون المحدثون عن عدم رضاهم عن الطريقة الآليَّة في تبويب الكلمات بطريقة الألف باء، ورأوا تصنيفها على أساس المعاني وظهرت محاولاتٌ كثيرةٌ لتصنيف مفردات اللُّغة في معجمات المعاني أو المفهومات **Conceptual dictionaries** معتمدةً على فكرة الحقل الدَّلاليّ الذي يفترض وجود مجموعةٍ من المعاني تتفق في الملامح الدَّلاليَّة المشتركة، ويمكننا عن طريق الحقل الدَّلالي أن نقف على البنية الدَّلاليَّة لكلِّ لغةٍ، والتي تختلف من لغةٍ إلى أخرى باختلاف الثَّقافة والتَّجارب للمجموعة اللُّغويَّة...[33]

إنَّ تصنيف معجمٍ وفقاً لنظرية الحُقول الدَّلاليَّة لم ينضج في الغرب إلا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ولعل أشهر معجمٍ أوربيٍّ مبكِّر صُنِّف على أساس الموضوعات أو المفهومات المعجم الذي قدَّمه **Roget** لكلمات اللُّغة الإنجليزية وعباراتها، وقد طُبِع لأوَّل مرَّة عام **1852**م، وأعيد طبعه عشرات المرات، ثم وُجِدت أعمالٌ مشابهةٌ في الألمانية (**1933**م) والإسبانية(**1942**م).

وقد كان للعرب في هذا المجال قصب السَّبق، إذ اهتدى العرب إلى التَّصنيف في المعاني مع بداية جمع اللُّغة في أواخر القرن الأوَّل وبداية الثَّاني الهجريين، وظهرت الرَّسائل التي تخصَّصت بموضوعٍ معيَّنٍ في وقتٍ مبكِّرٍ من تاريخ الدِّراساتِ اللُّغويَّة العربيَّةِ، ثمَّ تطوَّرت الرَّسائلُ إلى كتبٍ يمكن عدُّها معجماتٍ ككتاب **الألفاظ لابن السكيت**(ت 244هـ)، و**الألفاظ**

---

[32] يُنظَر: أصول تراثية في نظرية الحُقول الدَّلاليَّة، د. أحمد عزوز، ص105،106.

[33] يُنظَر: المرجع السابق، 1/121،122.

الكُتَّابية للهمذاني(ت نحو **320**هـ)، وتلا ذلك مرحلةٌ نَضَجَ فيها التَّأليفُ في معجمات المعاني، وكان أشهر معجمات هذه المرحلة **فقه اللُّغة وأسرار العربية للثعالبي** (ت:**429**هـ)، **والمخصَص لابن سيده الأندلسي**(ت:**458**هـ).

وقد كان الهدف من تأليف هذه المعجمات رفد الشَّاعر أو الخطيب بما يحتاج إليه من مفرداتٍ في معنى ما، فتكون تلك المعجمات جمعاً لكلِّ ما قد يخطر على بال الإنسان من مفردات قد تتصل فيما بينها بعلاقة التَّرادف أو التَّضاد أو الاشتمال أو المصاحبة أو غيرها...

العلاقات داخل الحقول في معجم فقه اللُّغة للثعالبي وأثر التَّداعي في بناء هذه الحقول:

أولاً: التَّداعي المنظم والتَّداعي العشوائي:

يقع كتابُ الثَّعالبي في قسمين؛ الأوَّل فقه اللُّغة والثاني سرُّ العربية، بلغ عدد الحقول الكليَّة(الأبواب) في القسم الأوَّل ثلاثين باباً قسم كل باب إلى فصول(حقول فرعية) حتى قاربت السِّتمائة فصل، وخصَّص القسم الثَّاني لمسائل في العربيَّة وخصائصها الدَّقيقة، وما يعنينا في الدِّراسة القسم الأوَّل.

لا علاقة دلاليَّة أو منهجيَّة واضحة بين الأبواب، أمَّا الفصول فتجمعها غالباً علاقةٌ متينةٌ بعنوان الباب، لكنَّها أحياناً ترتبط فيما بينها بعلاقات التَّداعي المنظَّم، وأحياناً بعلاقات التَّداعي العشوائيّ غير المنطقيّ الذي يكون تارةً ضرباً من التَّداخل أو غيابِ التَّرتيب والتَّسلسل، وتارةً أخرى يكون ضرباً من الاستطراد؛ فمن التَّداعي المنظَّم ما ورد في باب "**الأصول والرؤوس والأعضاء والأطراف وأوصافها وما يتولد عنها وما يتصل بها وما يُذكَر معها**"[34] إذ نجد تسلسلاً منطقياً للفصول متدرّجاً من أعلى خلق الإنسان، يبدأ بالرَّأس والشَّعر ثمَّ الحاجب ثمَّ العين ثمَّ الأنف ثمَّ الفم فالأسنان... وهكذا ، ومن ذلك أيضاً الباب الرَّابع عشر[35]، وهو بابٌ غاية في التَّنظيم تحدث فيه عن السِّن، إذ بدأ الثَّعالبيُّ بالإنسان ورتب سِنَّه من الطُّفولة إلى الشَّيخوخة، ثم انتقل إلى صنوف الحيوانات في سنِّها، ففصلٌ في سنِّ البعير

فقه اللُّغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك الثعالبي، د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية، 1420هـ/2000م، ص 141 وما بعدها.

35 المصدر السابق، ص133 وما بعدها.

وآخر في سنِّ الفرس وثالثٌ في سنِّ البقرة الوحشيَّة ... وهذا التَّداعي المنظَّم ميزةٌ من ميزات موضوعات الثَّعالبيّ في معجمه إذ اتَّسمت بـ" تدرّجها وتسلسلها من الكليَّات إلى الجزئيات، ومن الأصول إلى الفروع، ومن الهيئات والأشكال الخارجية إلى الأحوال والدَّخائل. ومن الخطوط الكبرى والصُّور المشتركة، إلى الوجوه والعناصر والملامح الدَّقيقة، في تنويعٍ، وتفصيلٍ، وترتيبٍ يستدعي التَّقدير والإعجاب بهذه الإحاطة والغنى والعرض..."[36] فأظهرُ العلاقات في تأليف حقول الثَّعالبيّ كانت علاقةُ التَّدرُّج التي نلمسها في أغلب فصوله أو قل حقوله؛ ومن أمثلة الحُقول التي امتازت بالتَّدرُّج الواعي حقلٌ في ترتيب الطُّول وآخر في ترتيب القِصر، ففي الباب السَّادس الذي حمل عنوان "**في الطول والقصر**" كان الفصل الأوَّل "**في ترتيب الطُّول على القياس والتقريب**" يقول فيه: "رَجُلٌ طَويلٌ ثُمَّ طُوَالٌ* فإذا زَادَ فَهُوَ شَوْذَبٌ وشَوْقَبٌ* فإذَا دَخَلَ في حدِّ ما يُذَمُّ مِنَ الطُّولِ، فَهُوَ عَشَنَّطٌ وَعَشَنَّقٌ* فإذَا أَفْرَطَ طُولُهُ وَبلغَ النِّهايةَ فَهُوَ شَعَلَّعٌ وعَنَطْنَطٌ وسَقَعْطَرَى..."[37] ، وفي الباب نفسه قال الثَّعالبي في ترتيب القِصر: "رَجُلٌ قَصيرٌ ودَحْدَاحٌ* ثُمَّ حَنْبَلٌ وحَزَنْبَلٌ... ثُمَّ حِنْزابٌ وكَهْمَسٌ ... ثُمَّ بُحْتُرٌ وحَبْتَرٌ ... فإذَا كان مُفْرِطُ القِصَرِ يكادُ الجُلُوسُ يُوَازيهِ، فَهُو حِنْتَارٌ وحَنْدَلٌ... فإذَا كان كَأَنَّ القِيامَ لا يَزِيدُ في قَدِّهِ فهو حِنْزَقْرَةٌ..."[38] ومن أمثلة التَّدرُّج فصلٌ في ترتيب هزال البعير[39]، وفصل في خلاء الأعضاء من شعورها يبدأ فيه من الرأس ثم الحاجب ثم الجفن ثم الخد...[40] والأبيض عنده: أَبْيَضٌ ثم يَقِقٌ ثم لَهِقٌ ثم وَاضِحٌ ثم ناصِعٌ ثم هِجانٌ وخالص[41]، والعليل عنده: عَليلٌ ثم سَقيمٌ ومَريضٌ ثم وَقيد ثم دَنِفٌ ثم حَرِضٌ ومُحْرِضٌ وهو الذي لا حَيٌّ فَيُرْجى ولا مَيْتٌ فَيُنْسى[42] وقد بلغ في بعض الفصول غاية من التَّنظيم جمع فيه بين أكثر من أمر؛ ففي فصل الأعضاء، ذكر كل الأعضاء التي تقع بين عضوين وفق تدرُّجٍ منطقيٍّ بدأ فيه بالصُّدْغ (ما

---

[36] فقه اللُّغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك الثعالبي، ص 10.

[37] المصدر السابق، ص 77.

[38] المصدر السابق، ص 78.

[39] المصدر السابق، ص103

[40] المصدر السابق، ص 111.

[41] المصدر السابق، ص 121.

[42] المصدر السابق، ص 166.

بين لحاظ العين إلى أصل الأذن)، ثم الوَتَرَة (ما بين المِنخرين) ثم النَّثْرَة (فرجة ما بين الشَّاربين حيال وترة الأنف)... وانتهى فيه بالعِجان(ما بين الخصية والفقحة)[43]

لكن هذا النَّهج يشوبه بعض الخلل المنهجي في بعض العلاقات في بعض الفصول، فيأتي التَّداعي عرضاً غير منظَّم أو قل التَّداعي الحرُّ _ كما يسمَّى في علم النَّفس_ تجلَّى أحياناً في الخروج على الحقل والاستطراد، وأحياناً في العلاقات الضَّعيفة بين عنوانات الفصول وعنوان الباب الذي تقع تحته هذه الفصول؛ ومن أمثلة ذلك الباب السَّابع عشر الذي حمل عنوان "**في ذِكر ضروب الحيوان**"[44]، الذي نجد فيه خروجاً على عنوان الحقل العام كالكلام على النِّكاح والسُّلوك والطَّبائع السَّيئة والحسنة، فبعد فصلٍ تحدَّث فيه أبو منصور عن الجنِّ يستطرد ليتحدَّث في "ترتيب صفات المجنون"، ثم يأتي إلى صفات الأحمق، فيقوده هذا إلى الاستطراد في الحديث عن معايب خلق الإنسان (في النِّكاح، واللُّؤم والخِسَّة وسوء الخُلُق...)، ويتحدث عن أحوال تتعلَّق بالإنسان كالبخل والكرم والدَّهاء وكثرة الأكل وكثرة الكلام... وقد جاء كلُّ ذلك تداعياً حُرَّاً غيرَ منظَّمٍ لأنَّ حقَّ مثل هذه الأمور أن تكون في بابٍ لاحقٍ سمَّاه الثَّعالبيُّ "**في ذِكر أحوال وأفعال الإنسان وغيره من الحيوان**"[45].

ثانياً: التَّداعي الأفقي والتَّداعي العمودي:

أ) التَّداعي العمودي: نعني بالتَّداعي العموديّ قدرة اللُّغة على استبدال كلمةٍ مكان أخرى ويظهر هذا في علاقتين من العلاقات داخل الحقل الدَّلاليّ؛ وهما علاقتا التَّرادف والتَّضاد.

يعدُّ التّرادف من أهمِّ علاقات إنشاء الحُقول الدَّلاليَّة، ومن أهمِّ ما حدا بالعلماء العرب إلى إنشاء رسائل المعاني ثمّ كتب المعاني ومعجماتها، لما في العربية من أسماء مختلفة لشيء واحد، وهي أولى سمات العربيَّة التي سجلها علماء العربيَّة القدماء، ويكفي أن نرجع إلى ابن فارس (ت: 395هـ) في كتاب الصَّاحبي في "باب القول في أن اللُّغة العربية من أفضل

[43] فقه اللُّغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك الثعالبي، ص116.

[44] المصدر السابق، ص 179وما بعدها.

[45] المصدر السابق، ص 205.

اللُّغات" لنعرف مدى اعتزازهم بهذه السَّمة ومدى عنايتهم بها؛ إذ يقول:" وإن أردت أنَّ سائر اللُّغات تبيّن إبانة العربية فهذا غَلط، لأنا لو احتجنا أن نعبّر عن السيف وأوصافه باللُّغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفاتٍ كثيرةً، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسمّاة بالأسماء المترادفة. فأين هذا من ذاك، وأين لسائر اللغات من السَّعة ما للغة العرب؟ وهذا ما لا خفاء به على ذي نُهيّة[46]"[47]

فكان هذا الذي ذكره ابن فارس مبعثَ اهتمامهم بجمع الألفاظ التي تخصُّ شيئاً ما في رسالةٍ واحدةٍ، ومردَّ تأليفهم لعظيم الكتب والمؤلفات في ميدان المعاني، يُضاف إلى ذلك غايتهم الأدبيَّة المعروفة، وهي أن يجد كلُّ باحثٍ عن قافيةٍ أو سجعٍ أو معنىً دقيقٍ في مجالٍ ما ليوظِّفه في شعرٍ أو نثرٍ، ومعروف مبلغ عناية العرب في الإبانة شعراً أو خطابة.

والتَّرادف عند الثَّعالبي لم يكن سرداً للمترادفات فحسب بل كان تمييزاً بين المسميات في الاستعمال، تمييزاً لا يقبل الخلط بين المعاني المتقاربة، وتلك سمةٌ بارزةٌ في معجم الثَّعالبيّ، لا يكاد يوازيه فيها أحد، فلا نجد هذا الالتزام وهذه الدِّقة في كتاب آخر أو معجم آخر حتى في مخصَّص ابن سيده الذي يلي معجم الثَّعالبي زماناً والذي يعدُّه الدَّارسون قمَّة نضج هذا النَّوع من المؤلفات وأغزرها مادة وأحصاها للمترادفات أو قل الكلمات ذات المعاني المتقاربة، لكنه لم يلتزم دائماً ببيان الفروقات بين هذه الألفاظ، ولم يبزَّ الثعالبي بهذه السِّمة، والأمثلة كثيرة في فقه اللُّغة، ونكتفي بإيراد بعض الأمثلة للتَّدليل عليها، من ذلك "**فصل في تفصيل الخرق**": " القَماطُ والمِعْوَزُ: الخِرْقَةُ التي تُلَّفُ علة الصَّبيّ إذا قُمِّطَ* الضِّمادُ، الخِرقَةُ التي يُلَفُّ بها الرَّأْسُ عند الادِّهانِ والعِلاجِ ... * الشِّمالُ، الخِرْقَةُ التي يُجْعَل فيها ضَرْعُ الشَّاة* الرَّبْذَةُ، الخِرْقَةُ تُطْلَى بها الجَرْبَى ...* الجُعالَةُ، الخِرقَةُ تُنْزلُ بها القِدْر...* الوَقيعةُ، الخِرقَةُ يَمْسَحُ بها الكاتِبُ قَلَمَهُ...* الغِفارةُ، الخِرقَةُ تَجْعلها المرأَةُ دون الخِمار* الصِّقاعُ،

---

[46] النُهيَّة: العقل.

[47] الصاحبي في فقه اللُّغة العربية ومسائلها سنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس(ت: 395هـ)، أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، ص19.

الخِرقَةُ تَقي بها المَرأَةُ خِمارَها من الدُّهْنِ* الغِمامَةُ، الخِرقَةُ يُشَدُّ بها أنْفُ النَّاقَةِ إذا ظُئِرَتْ[48] على غير ولَدِها...* المِعْبَأَةُ، الخِرقَةُ تتنَظَّفُ بها الحائِضُ* المِئْلاةُ، الخِرقَةُ التي تُسِكُها النَّائِحةُ في يَدِها عن النِّياحةِ* الرَّبابة: الخِرقَةُ التي تُشَدُّ بها القِداحُ* الهِرْشَفْةُ، الخِرقَةُ يُنَشَّفُ بها الماء من الحَوْضِ... "[49]

ومن حقول الترادف في معجم الثعالبي فصل في تفصيل الرياح: "إذا وَقَعَتِ الرِّيح بين الرِّيحَيْنِ فهي النَّكْباءُ* فإذا وَقَعتْ بين الجَنوبِ والصَّبا فهي الجِرْبِياءُ* فإذا هَبَّتْ من جِهاتٍ مُختلِفةٍ فهي المُتَناوِحَةُ* فإذا كانت ليِّنَةً فهي الرَّيْدانةُ* فإذا جاءَتْ بنَفسٍ ضعيفٍ ورَوْحٍ فهي النَّسيمُ* فإذا كان لها حَنينٌ كَحَنينِ الإبلِ فهي الحَنونُ... "[50]

لم يغب أبداً التَّضاد عن حقول الثَّعالبيّ، إذ اللفظة تستدعي نقيضها كما تستدعي مرادفها، لكنَّه لم يبنِ حقلاً على التَّضاد بل يأتي التَّضادُ في حقل بُني على علاقات أخرى مثالاً فريداً بين باقي عناصر الحقل؛ من ذلك مثلاً في باب الكليات "كُلُّ ما عَلاكَ فأَظَلَّكَ فهو سَماءٌ* كُلُّ أَرْضٍ مُستويةٍ فهي صَعيدٌ"[51]، فذِكْرُ السَّماء استدعى ذِكْرَ الأرض، وفي باب أوائل الأشياء وأواخرها فصل في سياقة الأوائل يبدأه بـ : "الصُّبْحُ أَوَّلُ النَّهارِ* الغَسَقُ أَوَّلُ اللَّيْلِ"[52]

ب) <u>التَّداعي الأفقي:</u> نعني بالتَّداعي الأفقي تلك العلاقة التي تربط بين المتلازمات، والتي مال كثير من العلماء والباحثين إلى تسميتها بالمصاحبة، وقد تحدَّث عنها منظرو الحُقول الدَّلاليَّة في سياق حديثهم عن الحقول السِّياقية أو السيجمانتية، ويُمَثَّلُ لها بالعلاقة بين (يمشي وقدم) و(يرى وعين)و(ينبح وكلب)و (أشقر وشعر)، و(زهر وتفتح)... وغيرها.

فالألفاظ أحياناً لا تستدعي تلك التي تصلح أن تكون بديلة لها كما في التَّرادف أو تلك التي تناظرها في التَّضاد بل تستدعي لفظةً اعتادت على الارتباط بها في سياق، فالألفاظ المتلازمة منظَّمةٌ في دماغ الإنسان في علاقاتٍ أفقيَّة تُضافُ إلى العلاقات العموديَّة لتشكِّلَ شبكةً معقدَّةً

---

[48] ظُئِرَتْ: أستُجِنَّت لإرضاع ولدها.

[49] فقه اللُّغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك الثعالبي، ص262.

[50] المصدر السابق، ص301.

[51] المصدر السابق، ص 43.

[52] المصدر السابق، ص 65.

من العلاقات يستدعيها الإنسان تداعياً مقيَّداً عندما يُطلَب منه ذلك أو عندما يُذكَر أمامه لفظٌ ما، وهذا التَّداعي مطلوبٌ في التَّأليف، ولا سيما في تأليف المعجمات، وقد كان التَّداعي عند الثعالبي في معجمه فقه اللُّغة منظَّماً في أغلب حقوله، وقد بنى طائفةً من فصوله على هذا النَّوع من العلاقات الأفقيَّة؛ فالمَعِدةُ للإنسان، والكَرِشُ لكلِّ ما يَجْتَرُّ، والرَّجْبُ لذوات الحافِر، والحَوْصَلةُ للطَّائِر[53]. والجَدْعُ للأَنْفِ، والصَّلْم للأُذُنِ، والشَّرْمُ للشَّفَة، والجَذْمُ لليَدِ، والجَبُّ للذَّكَرِ[54]. ولا يُقال بعج الرَّأس بل فَلع الرَّأس فالبَعْجُ للبطن والشَّقُّ للجَيْبِ والشَّكُّ للدِّرْعِ والهَتْكُ للسَّتْرِ ...[55] وإذا قلْتَ نَسَجَ تداعى إلى ذهنك الثَّوب، أما إذا قلْتَ ضَفَرَ فالشَّعر هو ما يأتي على الخاطر ومثل ذلك فَتَل الحَبْلَ وجَدَلَ السَّيْرَ ومَسَدَ الجِلْدَ...[56] وسَريرُ المَلِكِ عَرْشٌ، وسَرير المَيْتِ نَعْشٌ، و سَريرُ العَروسِ أريكة...[57]

خاتمة ونتائج:

ترتبط الألفاظ في ذهن الإنسان في علاقاتٍ على شكل جداول وحقول، يستدعيها المرء عندما يحتاج إليها، وقد أفاد من ذلك علماء النَّفس في المعالجة، ووظَّف اللُّغويون التَّداعي في التَّنظير للحُقول الدَّلاليَّة، التي أسهمت في بناء معجمات الموضوعات.

إنَّ العلاقةَ الوطيدةَ بين التَّداعي وبناء الحُقول الدَّلاليَّة جعلت من معجمات المعاني التُّراثيَّةِ التي لم تُسبق بتنظيرٍ أو تقترن بحديثٍ عن منهج الحُقول الدَّلاليَّة، ضرباً من تجلِّي التَّداعي الحرّ أو المقيَّد، وقد غلب التَّداعي الحرِّ على التَّأليف في معجمات المعاني.

ما يميز معجم فقه اللُّغة وأسرار العربية لأبي منصور الثَّعالبيّ غلبة التَّداعي المنظَّم أو المقيَّد على التَّداعي الحرّ الذي يأتي عرضاً، ويتجلَّى في الاستطراد والخروج على الحقل أو في العلاقات الضَّعيفة بين الحقول الفرعية والحقول الكليَّة.

---

[53] فقه اللُّغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك الثعالبي، ص154.

[54] المصدر السابق، ص257.

[55] المصدر السابق، ص264.

[56] المصدر السابق، ص269.

[57] المصدر السابق، ص276.

ظهر التَّداعي المنظَّم عند أبي منصور في علاقات التَّدرُّج والتَّرادف والتَّضاد والمصاحبة، ويعدُّ التَّدرج أبرز سمات التَّأليف في معجم الثَّعالبي، يليه التَّرادف، والتَّرادف عنده لم يكون سرداً للمترادفات بل كان تمييزاً دقيقاً بين المتقاربات في الاستعمال، ويمثل التَّرادف والتَّضاد التَّداعي العمودي، وقد بنى عدداً ليس قليلاً من حقوله على العلاقات النَّظمية السِّياقيّة، وإن كانت العلاقات العمودية هي الغالبة.

المصادر والمراجع:

* أصول تراثية في نظرية الحُقول الدَّلاليَّة، د. أحمد عزوز، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2002م.

* التحليل الدلالي: إجراءاته ومناهجه، د. كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، 2000م.

* دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1972م.

* الصاحبي في فقه اللُّغة العربية ومسائلها سنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس(ت: 495هـ)، أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.

* علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، 1989م.

* فقه اللُّغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك الثعالبي(429هـ)، د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية، 1420هـ/2000م.

* قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية(عربي_ إنكليزي_ فرنسي)، د. إميل يعقوب، د. بسام بركة، مي شيخاني، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1987م.

* محاضرات في الألسنية العامة، ، فردينان ده سوسور، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصير، دار نعمان للثقافة، بيروت، 1984م.

* مدخل إلى اللسانيات، د. رضوان القضماني، جامعة البعث، حمص، 1988م.

* المصاحبة في التعبير اللغوي، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة.

* معجم علم النفس والتحليل النفسي، د. فرج عبد القادر طه وآخرون، دار النهضة العربية بيروت، الطبعة الأولى.

* معجم علم النفس والتربية، مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة (لجنة علم النفس والتربية)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984م.

* المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2000م.

* المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1982م.
* الموضوعية البنيوية: دراسة في شعر السياب، عبد الكريم حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ/1983م.

Semantics, Palmer, Cambridge University Press, 1976.